الأخبـــارالدوليـــة

▪ المؤتمر الدولي السادس والثلاثون للوحدة الإسلامية سيعقد بطهران

سيعقد المؤتمر الدولي الـ ٣٦ للوحدة الإسلامية في‌الفترة ما بين ٩ إلى ١٤ تشرين الاول/ اكتوبر الجاري في طهران بحضور مفكرين من دول إسلامية في قاعة‌المؤتمرات بطهران و يهدف المؤتمر الدولي للوحدة الإسلامية إلى خلق الوحدة والتضامن بين‌المسلمين و تقريب و جهات نظر العلماء المسلمين في‌المجالين العلمي والثقافي و كذلك دراسة السبل الكفيلة بتعزيز الوحدة الإسلامية و تقديم حلول مناسبة لمعالجة مشاكل المسلمين.

▪ الإمام الخامنئي: آمريكا والكيان الصهيوني و اتباعهم كانوا وراء احداث‌الشغب الاخيرة

أكد قائدالثورة الإسلامية: أقول بصراحة أن‌الأحداث الأخيرة هي من تخطيط أمريكا والكيان الصهيوني و ذيولهم، مشكلتهم الرئيسية هي مع إيران القوية والمستقلة و تقدم‌البلاد.

▪ مجلس خبراءالقيادة: توجيهات قائدالثورة أحبطت مخططات العدو

اعتبر مجلس خبراء القيادة التوجيهات القيمة التي وجهها قائدالثورة الإسلامية في إيران سماحة آية‌الله‌العظمى السيدعلي الخامنئي أمس‌الاثنين، بأنها أحبطت المخططات التي دبرها العدو ضدالشعب الإيراني في حوادث‌الشغب التي شهدتها إيران خلال الأيام‌الأخيرة.

▪ السيدحسن نصرالله: ماذا كان سيحل بالمنطقة لو جاءت «داعش» و لم‌تكن إيران؟

شدد السيدحسن نصرالله في كلمة له أمس‌السبت خلال الاحتفال التكريمي للعلامة الراحل السيد محمدعلي الأمين رضوان‌الله‌عليه في بلدة شقرا جنوب لبنان «ايران هذه الجمهورية الاسلامية هي اقوى و ارسخ و اشجع من اي زمن مضى.

▪ آية‌الله اعرافي: الأعداء سيدفنون حلم تقسيم إيران معهم في القبر

أكد خطيب‌الجمعة في مدينة قم‌المقدسة آية‌الله عليرضا أعرافي في خطبة صلاة‌الجمعة أن‌الأعداء سوف يدفنون حلم تقسيم ايران معهم في‌القبر و ذلك لدى خطابه‌الذي وجهه الى الاميركان و زمرة‌المنافقين الارهابية والاوروبيين الناكثين للعهود.

▪ «تشرين المجد» احتفالية ثقافية بالمركز الثقافي السوري بالمزة

استذكاراً و تمجيداً لبطولات الجيش العربي السوري في حرب تشرين‌التحريرية، نظم نادي إبداعات الفني الثقافي السوري احتفالية وطنية في‌المركز الثقافي العربي بالمزة، قدم خلالها مجموعة من‌القصائد الشعرية والأناشيد‌الوطنية و نشاطات منوعة.

▪ ؟

نظمت حركة‌المقاومة الإسلامية حماس مهرجانًا جماهيريا حاشدا، بعنوان «الأقصى في خطر»، للتأكيد على مركزية مدينة‌القدس والمسجد‌الأقصى في‌الصراع مع‌الاحتلال (الإسرائيلي).

▪ الحرس الثوري الإيراني: سنواصل عملياتنا ضد المجموعات الكردية الإيرانية

قال‌الحرس الثوري الإيراني: إنه سيواصل هجماته في كردستان‌العراق ضدالمجموعات المسلّحة الكردية الإيرانية؛ التي تصفها طهران بـ«الإرهابية».

٣٢ عاماً على مجزرة المسجدالأقصى الأولى

ففي يوم‌الإثنين الموافق ١٩٩٠/١٠/٨، الذكرى الـ٣٢ لمجزرة المسجدالأقصى الأولى، التي ارتكبتها قوات‌الاحتلال (الإسرائيلي) في باحاته و أسفرت عن إرتقاء ٢١ شهيدا و إصابة أكثر من ٢٠٠ آخرين.

▪ لايمكن أنكار العلاقة بين‌الاعتداء على مراكزنا في اوروبا والدعم السياسي الغربي لاعمال الشغب في‌البلاد

اشار المتحدث باسم الخارجية الايرانية ناصر كنعاني، إلى تعرض المراكز الدبلوماسية الإيرانية في أوروبا لاعتداءات و اقتحامات مؤخراً، معتبرا أن هذه الهجمات لها علاقة بالدعم السياسي الغربي لأعمال الشغب في إيران.

▪ أمن الناس هو الخط الأحمر بالنسبة لنا

قال القائدالعام لقوّات الشرطة الإيرانية، العميد حسين أشتري، في كلمةٍ له قبل خطبة صلاة‌الجمعة في طهران: أمن الناس هو الخط الأحمر بالنسبة لنا والشرطة سُتواجه كل من‌يريد سلب الأمن والإستقرار من‌المجتمع.

▪ العاشر من ربيع‌الاول.. زواج رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من السيدة خديجة عليها‌السلام

يوافق اليوم‌العاشر من شهر ربيع‌الاول ذكرى زواج النبي الكريم محمدبن عبدالله صلى‌الله‌عليه‌وآله من أم‌المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها‌السلام.

▪ الجهادالاسلامي: نعتز بتحالفنا مع دول محور المقاومة

الذكرى السنوية الخامسة والثلاثين لانطلاقتها، اكدت حركة الجهادالاسلامي في فلسطين على رسالتها و هي رسالة الوحدة وحدة‌الشعب الفلسطيني و مقاومته مع قوى‌المقاومة جميعها، في مواجهة العدو الصهيوني و هجمته على المسجدالاقصى.

ضرورة تفعيل التواصل العلمي بين حوزتي قم والنجف

حوار مع الشيخ ذوالفقار كاشف‌الغطاء

القسم‌الأول

ينتمي فضيلة الشيخ الدكتور ذوالفقار كاشف‌الغطاء التي ولد في مدينة العلم النجف‌الأشرف (١٣٩٥هـ ق / ١٩٧٥م) إلى أسرة‌العلم والأدب والفقه والفقاهة.
دخل الحوزة العلمية في النجف‌الأشرف بعد إنتهاء المتوسطة؛ إنه خريج حوزتي النجف وقم المقدستين.
له نشاطاته العلمية والدعوية في‌العراق وخارجها بجانب مسؤوليته في مؤسسة كاشف‌الغطاء العريقة.
إلتقينا فضيلته قبل أشهر في‌النجف الأشرف و كان حوارنا معه في مجالات شتى: كالحياة في حوزة‌النجف الأشرف والعوائل العلمية النجفية و ما حل بها في زمن‌الطاغية صدام من التشريد والإجبار على البقاء! و معاناة الحوزويين في‌التعلم والتعليم و قلة التعامل العلمي بين الحوزتين و...
وكان هذا الحوار مع فضيلة الشيخ في بيته حيث استقبلنا برحابة صدر.

بسم‌الله‌الرحمن‌الرحيم

اللهم صل علي محمد و آله‌الطيبين الطاهرين و لعنة‌الدائمة على اعداءهم من الآن الى قيام يوم‌الدين

خادمكم شيخ ذوالفقار نجل المرحوم الشيخ علي‌بن محمدرضابن هاديبن عباس‌بن علي‌بن جعفر كاشف‌الغطاء الذي عُرف بكتابه « كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء».

الحياة في‌الحوزة العلمية في‌النجف الأشرف، تنقسم إلى التقسيمات التالية:

التقسيم الأول: يعتبر الطالب طالباً مبتدئاً و يختار في‌المقدمات الكتب الدراسية المعبّر عنها بكتب الآجروميّة و من ثم مرحلة الآجرمية، النحو والفقه و بعض المطالب الأصولية.

ثم ينتقل من مرحلة المقدمات إلى مرحلة السطوح و هذا يتمثل أيضاً بمستوى أكثر عمقاً في مجال النحو والفقه والأصول. هنا تُفرض الأصول.

▫ هذه السنين عادةً كم سنة؟ و ما هي المراحل الدراسية؟

▪ عادةً في الحوزة العلمية في النجف‌الأشرف لايُحدّد بالسنين و لا الأعوام؛ إنما بحسب الكتاب و بحسب اجتهاد الطالب نفسه و بحسب قدرة الأستاذ على هذا الشيء. لايحدد المنهجية كما هو... (هناك فروقات بين حوزة قم والنجف سنذكرها إن‌شاءالله).

فمرحلة السطوح أولاً، ثم بعد هذا المرحلة، ينتقل إلى مرحلة أخرى و هي مرحلة البحث الخارج والذي يعبّر عنه حضور الطالب عند أحد المراجع المعروفين والذين هم من أهل‌الخبرة والبنية العلمية.

و مايزال هذا هو ديدن الحوزة؛ يعني لم‌نرَ أو نسمع من آباءنا و لم‌يُنقل لنا أنّ هذه الدراسة في حوزة‌النجف قدتغيّرت. لا، إنّما مازال القديم على قدمه. فيكون الطالب مستعداً للدراسة و لايقيد في ساعة معينة. إنما أغلب الأوقات هي أوقات‌الصباح. هذا من ناحية استراتيجية حوزة النجف في مجال‌الدراسة.

الزيّ المتعارف

الزيّ المتعارف الذي يلبسه طالب‌الحوزة كما هو نفس الزي المتعارف في قم المقدسة و هو الزي المعمم و ليس هناك فرق. إنما الآن في الآونة‌الأخيرة ممكن حضور بعض الطلبة بالدشداشة؛ التي تسمى دشداشة في‌المصطلح النجفي؛ ولكن في قم يمكن هناك بنطال و قميص والذي يعبّر عنه «بالبدلة الرسمية». هذا من ناحية‌الزي.

و كان هناك عادات و تقاليد و أعراف حوزوية خاصة مثل؛ لابد من لبس المَداس أو النعلين، أما الحذاء فلا؛ فهو كان شيء مستقبح. لانقول بمعنى‌الحرمة؛ إنما مستقبح بين أوساط الطلبة.

أما الآن فلا، هناك بعض‌التغيرات التي حدثت من ناحية‌الزيّ و كذلك يوجد الآن في‌النجف تغييرات من‌الناحية الدراسية. آل كاشف‌الغطاء ايضاً عندهم منهجية في مسألة الدراسة والآن أصبح الطالب يدرس و بإمكانه أن‌يدرس كتباً غيرالكتب المتعارفة والمتداولة؛ يعني كان الأمر مقتصراً على مسألة‌النحو والفقه والأصول. أما الآن فلا، فطالب الحوزة في‌النجف يمكن له أن‌يدرس الفلسفة.

يمكن أن‌نعتبر أنه من‌الفروق الممكنة بين الحوزتين النجف و قم، هي أنّ حوزة النجف، تمتاز بالعوائل العلمية منذالقديم. آل كاشف‌الغطاء لهم أصول قديمة في حوزة‌النجف العلمية؛ كذلك آلالصدر وآل‌الحكيم والكثير من العوائل التي ظهر فيها مراجع أو علماء كبار.

مسألة العوائل النجفيّة و هي حقيقة مايحزُّ في‌النفس كثيراً. فقد كانت العوائل النجفية لديها على الأقل أربعة أو خمسة من أبنائها معممين؛ ولكن تعرفون الظلم الذي وقع على‌النجف. ما أعنيه هنا هو الظلم الخارجي والظلم الداخلي.

الظلم الذي مارسه صدّام؛ ففي زمن الطاغية كان هناك الكثير من الأيادي الخفيّة التي جعلت تلك العوائل تنفر من السلوك الحوزوي؛ لعدة أسباب منها الأسباب الإقتصادية وانعدام الدعم المعنوي لتلك العوائل، أقولها لكم بصريح العبارة، أنظر إلى أبناء كاشف‌الغطاء لم‌يكن لهم أي دعم.

يعني هناك عوائل نجفية لازالت متواجدة؛ لكن ليس كما ينبغي من ناحية السلوك الحوزوي. تعلمون أنّ العامل الإقتصادي، هو عامل مهم للغاية و كذلك العامل السياسي و لايقلّ عنها أهمية العامل الإجتماعي. فهذه العوامل الثلاثة قدأهلكت العوائل النجفية و لايقتصر الأمر على النظام السابق؛ بل الأمر يتعدّاه إلى الدول الأخرى التي كانت السبب في ذلك أيضاً.

▫ لماذا؟

▪ لأنها تركت العوائل النجفية، فنتيجتها كانت الضغط عليهم و من ثم الوصول إلى هذه المرحلة والآن آل كاشف‌الغطاء، يسعى لإعادة البناء، و هدفه الأكبرالوصول إلى مراحل أخرى من تطور علمي و اجتهاد و ما شابه ذلك.

▫ هل بدأت تلك الفترة الذهبية تعود بعد السقوط؟

▪ الآن بعدالسقوط بدأت ترجع و تعود؛ لكن للأسف و أعتذر عن‌اللفظ فإن هذا المدّ الآن هو مدٌّ صدّامي؛ فنحن لم‌نرَ أن شيئاً قدتغيّر ولا من أية ناحية لدى العوائل النجفية. فقد حدث شرخ و فجوة بين تلك العائلات النجفية و بين‌الآخرين. نحن نرى أنه لايوجد ثقة متبادلة و لا أحد يتقرّب من تلك العوائل؛ العوائل النجفية الآن في حالة رشد و تطور؛ لكن إذااستمرت هذه العزلة، فقد تتخذ مسلكاً آخر.

▫ هل بإمكانكم أنتعبر عبرة سريعة على هذه العوائل التي تسميها؟ فتلك العوائل زمن صدّام كان لها حضورها و علماءها فما الذي حصل لها بعد صدّام؟ ابتداء من آل‌الصدر و آل‌الحكيم و آل كاشف‌الغطاء وآل‌شبّر و بقية‌العوائل التي كنّا نسمع عنها أكثر من الآن.

▪ لانستطيع أن‌نحصي العوائل النجفية التي كانت في‌النجف. بيت‌الدُّجيلي مثلاً، بيت‌الميثم، بيت‌الخرسان، بيت كاشف‌الغطاء، بيت‌الحكيم، بيت آل‌الصدر و .. كلهم بل أكثرهم من العوائل النجفية.. صدام بدأ يحاربهم. فنحن مثلاً في زمن صدام؛ أنا و اخوتي والشيخ أسعد والشيخ عباس والشيخ محمد الكرباسي اعتقلنا في زمن‌الصدام و استمر ذلك حوالي أربعة أشهر ماعدا الإعتقالات السابقة المتكررة و دائماً كانت الجريمة هي إحياء تراث آل‌البيت. فقط هذا؛ يعني كما تعرفون كان همّ صدام القضاء على تلك المسألة و كان هدفه القضاء على علم شيعة آل‌محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله.

يعني أنهم لم‌يكونوا يقولون لك أنك تعمل سياسي! لا، بمجرد أنك تعمل على إحياء تراث آل‌البيت عليهم‌السلام تُحبس و كذلك آل‌الخرسان و كذلك آل‌الصدر و كثير من‌العوائل.. لو تسأل الآن أين عائلة فلان؟!. بيت‌الحبوبي، لعلّهم الآن علمائهم بعددالأصابع؛ بل أقل و كان من المعروفين بيت‌الدجيلي و بيت‌الخرسان، بيت نصار، بيت كاشف‌الغطاء، كان والدي ينقل في هذا المكان، كان يجلس معهم تقريباً خمسين مجتهد في بيت آل كاشف‌الغطاء، هذا كمثال.

▫ ماذا حلّ بهم؛ مثلاً هؤلاء الخمسين؟

▪ حلّ بهم أمور كثيرة. فقبل مجيء صدّام الطاغية كانوا خمسين؛ لكن عندما جاء لم‌يبقَ هذا العدد، هذا ما قصدت قوله؛ يعني كان هناك عدّة مراجع في‌بيت واحد؛ مثلاً مايقارب الخمسين مرجعا من عائلة واحدة.

لكن عندما جاء صدّام أصبح حتى على مستوى مرجع واحد أو مجتهد و ربما لايوجد؛ فهذه حال النجف زمن الطاغية صدّام و أعتذر إن قلت أنه حتى من‌الخارج لم‌يعتنوا بالعوائل النجفية. فبعض العوائل خرجوا بإرادتهم و بعض العوائل أُجبروا من قبل صدام على‌البقاء. لماذا؟ لإستغلالهم.

بعبارة أخرى، أجبروا على‌البقاء؛ لأنّ الكثير من‌العوائل في‌النجف قد أُجبرت لأجل: أما أن‌تكون معي، إما اذا كنت ضدي فتعدم و كان هذا الإعدام بمثابة ضربة معنوية للآخرين أو لكي يستغلهم في مجاله و في سلطانه.

و هذه نقطة هامة. أجبروا على‌البقاء؛ يعني مثل آل كاشف‌الغطاء كان صدّام يقيّدهم بالسفر. مثل أخي الشيخ أسعد الذي عاد الآن إلى العراق. أُجبر على‌البقاء. فمن ناحية كان مقيداً من قبل السياسة و مراقبون و كذلك أنا لم‌أستطع السفر في زمن صدام ولا والدي؛ فأُجبروا على‌البقاء، واستُغلّوا للسياسة.

و كذلك هناك عوائل موجودة أجبرت على‌التسفير. فنظام صدّام الطاغية خلق نوعاً من‌الضوضاء في‌الحوزة العلمية و هذه السياسة هي سياسة صهيونية لتهديم آل‌البيت عليهم‌السلام الهدف منها محو ذكر آل‌البيت عليهم‌السلام.

▫ في تلك الفترة و بعد مجيء صدام، ماذا حصل للحوزة؟ وكيف كانت الدروس؟

▪ كان جهاد حقاً في زمن صدام بالنسبة لطالب الحوزة؛ فكيف بالنسبة للمجتهد والعالم. فالطالب كان يأخذ الكتاب الدرسي! مثل كتب‌النحو والاجرومية و يزيل صفحة‌الغلاف عنه؛ فمثلاً كان الشيخ أسعد حفظه‌الله حينما يدرّس الحلقات و هو الآن يدرّسها، يمزق الغلاف والصفحة الأخيرة و عندما يسأل رجل الأمن ما هذا الكتاب؟ نقول له: هذه أوراق ذاهبون لنشتري بها حلوى حتى لايعلم بأمر الكتاب؛ فلو وجد مثلاً أن‌الكتاب هو كتاب أدعية أو مفاتيح‌الجنان فالشخص يُعدم و يُسجن.

▫ و بالنسبة للدروس كيف كانت؟ و هل أصبحت حلقات دراسية شخصية؟

▪ كانت الدروس خفيةً فرادى فرادى. فقد كان المقرّبون من السيدالخوئي رحمة‌الله‌عليه يحضرون الدرس، ثم ينقلونه إلى الآخرين و أصبح هناك حلقات دراسية شخصية؛ ولكن تارة تكون خفية و تارة شخص له حظوة أو له شيء معيّن عندالدولة حتى يتّقي‌الشر (كمايعبّر عنه في‌اللغة الدارجة)، مثل هذا الشخص يمكن أن‌يدرس؛ لكن لم‌أشاهد أبداً درس جامع أو حلقة كبيرة و بالنسبة لدرس السيدالخوئي رحمة‌الله زمن صدّام؛ فإنني لم‌أحضرها و ليس لديّ فكرة عنها. ربما كان هناك بعض الدروس التي لم‌أسمع بها حتى نكون دقيقين في نقل‌التاريخ.

▫ بعد سقوط صدام، بدأت الحوزة تعود الى الحالة السابقة و ترجع إلى نشاطها المعهود، تفضلوا لنا شيئاً عن تلك‌الفترة، من هم‌الذين بدؤوا بالتدريس في‌الحوزة؟

▪ الحمدلله و ببركة أميرالمؤمنين عليه‌السلام واللطف الإلهي زالت الغمامة السوداء وحتى الغمامة السوداء أنا أعتبرها بمثابة رحمة من‌الله؛ ولكنّ صدام ليس برحمة و إنما نقمة و امتحان، حقيقة كان امتحان لمن‌يصبر على بلاء صدام و هو في‌السلك الحوزوي و حقيقة أنا أفتخر أنني كنت في زمن صدام أو أخوتي و في سلك الحوزة و هذا بحد ذاته امتياز. لبس هذا اللّباس المعمم و أن‌تخرج به في زمن صدام كان يعتبر هلاكاً. فالحمدلله زمن صدام ولّى.

ولكن بعد مادخل الإحتلال (لعنة‌الله‌عليه) والله سبحان و تعالى جعل الإحتلال ذومطامع؛ يعني طامع بالأموال فتوجه في اتّجاه آخر، فالحمدلله تطورت‌الحوزة والذين كانوا فترة صدام في قم جاءوا من إيران و ببركة الجمهورية الإسلامية، درسوا قاموا بفتح دورات هنا، مثل الشيخ هادي الرازي و مثل الشيخ باقر الإيرواني. فالحمدلله ببركة أميرالمؤمنين عليه‌السلام و بفضل مكتب السيدالقائد الخامنئي افتتحت هنا مكاتب كثيرة و تطورت.

فالحوزة بحمدالله، صارت على ما هي عليه من‌التطور ببركة السيدالسيستاني حفظه‌الله؛ لكن لايخلو الأمر من نقص. فبعض الأمور والجوانب العلمية نطمح أن‌تكون ذومستوى أعلى من‌الناحية العلمية و من ناحية الإجتهاد والبرامج العلمية، نطمح أن‌تمضي قدماً نحوالتطور العلمي، و نحو التعمّق أكثر في‌الدراسة.

أنا درست في قم والنجف عشر سنوات بعد السقوط. حينها ذهبت إلى إيران لأول مرة و درست هناك في جامعة‌المصطفى العالمية و توفقت إلى مرحلة الدكتوراه ثم رجعت و أتيت بالكتاب إلى سماحة السيدالسيستاني فسألني السيد: ايهما أفضل؟ قم أم‌النجف؟ فأجبت: الحوزة النجف مثل‌الوردة و حوزة قم مثل‌الوردة أيضاً و نحن النحل‌الذي يجني رحيقهما. فحوزة‌النجف و حوزة قم كلاهما وردة؛ ولكن على طالب الحوزة أن‌يعرف كيف يحصل على نتائج صحيحة.

ijtihadnet.net

في رحاب‌الأخلاق

من أخلاق أهل‌البيت عليهم‌السلام

العلماء والغرور

▪ الغرور

و هو: انخداع الإنسان بخِدعةٍ شيطانيّة و رأيٍ خاطئ، كمَن ينفق‌المال المغصوب في وجوه البرّ والإحسان، معتقداً بنفسه‌الصلاح و مؤمّلاً للأجر والثواب و هو مغرورٌ مخدوع بذلك.

و هكـــذا ينخـــدع الكثيرون بالغرور و تلتبس به أعمالهم، فيعتقدون صحّتها و نُجحها و لو محصوها قليلاً، لأدركوا ماتتّسم به مِن غرورٍ و بطلان.

لذلك كان الغرور مِن أخطر أشراك الشيطان وأمضى أسلحته و أخوَف مكائده.

و للغرورِ صِوَرٌ وألوانٌ مختلفة باختلاف نزَعات المغرورين و بواعث غرورهم؛ فمنهم المغترّ بزخارف‌الدنيا و مباهجها الفاتنة و منهم المغترّ بالعلم أو الزعامة أو المال أو العبادة و نحو ذلك من صِوَر‌الغرور وألوانه (و منها غرور‌العلم)

▪ غرور‌العلم

و من صوَر‌الغرور و مفاتنه، الاغترار بالعلم واتّساع المعارف؛ ممّا يثير في بعض‌الفضلاء الزهو والتيه والتنافس البشِع على الجاه والتهالك على‌الأطماع و نحوها من‌الخلال المقيتة التي لاتليق بالجُهّال فضلاً عن‌العلماء.

و ربّما أفرط بعضهم في‌الزهو والغرور؛ فَجُنَّ بجنون العظَمَة والتطاول على‌الناس بالكِبَر والازدراء.

وفات المغترّين بالعِلم؛ أنّ العِلم ليس غايةً في نفسه و إنّما هو وسيلةٌ لتهذيب الإنسان و تكامله وإسعاده في‌الحياتين الدنيويّة والأُخروية؛ فإذا لم‌يحقّق العِلم تلك الغايات السامية، كان جُهداً ضائعاً و عَناءً مُرهِقاً و غروراً خادعاً: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ‌يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ‌الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ...»(الجمعة: ٥).

و قد‌أحسن الشاعر حيث يقول:

و لـو أنّ أهـل‌العلـم صانوه صانهم
و لـو عَظّمـوه في‌النفوس لعَظُمـا
ولكـن أهـانـوه فهـان و جهّمـوا
محيّـاه بالأطمـاع حتّـى تجهّما
فالعلـم كالغيث ينهـلّ على‌الأرض
الطيبـــة فيحيلهـــا جنـانـاً وارفة
تزخـر بالخيـر والجمـال وينـهـلّ
على‌الأرض السبخة فلايجديها نفعاً
و هكذا يفيء‌العلم على‌الكرام طيبةً
و بهاءً و على‌اللئام خُبثاً و لُؤماً

و كيف يغترُّ‌العالِم بعلمه؛ و لم‌يكن الوحيد في مضماره، فقد عرَف‌الناس قديماً و حديثاً عُلماءَ أفذاذاً جَلّوا في ميادين‌العلم و حَلّقوا في آفاقه و كانت لهم مآثرهم العلميّة الخالدة.

و على مَ الاغترار بالعلم و مسؤوليّة‌العالم خطيرة و مؤاخذته أشدّ من‌الجاهل والحجّة عليه ألزَم؛ فإنْ لم‌يهتَدِ بنور‌العلم و يعمل بمقتضاه، كان العلم وبالاً عليه وغدا قدوة سيّئة للناس.

أنظر كيف يصوّر أهل‌البيت عليهم‌السلام جرائر‌العلماء المنحرفين وأخطارهم:

فعن جعفربن محمّد عن أبيه عليهما‌السلام قال: قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: «صنفان مِن أُمّتي إذا صلُحا صلُحت أُمّتي، وإذا فسَدا فسدت أُمّتي) قيل: يا رسول‌الله! ومَن هما؟ قال: الفقهاء والأمراء»[1].

و قال الصادق عليه‌السلام: «يُغفر للجاهل سبعون ذنباً، قبل أنْ يُغفَر للعالم ذنبٌ واحد»[2].

و قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: «يطلع قومٌ من أهل‌الجنّة إلى قومٍ مِن أهل‌النار؛ فيقولون: ما أدخلَكم النار و قددخلنا الجنّة لفضلِ تأديبكم و تعليمكم؟ فيقولون: إنّا كنّا نأمر بالخير و لانفعله»[3].

فجديرٌ بالعلماء والفُضلاء أنْ‌يكونوا قدوةً حسنةً للناس، و نموذجاً للخُلق الرفيع وأنْ‌يتفادوا ما وسعهم مزالِق الغرور و خلاله المَقيتة و أنْ‌يستشعروا الآية‌الكريمة:

﴿تِلْكَ الدَّارُ‌الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لايُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي‌الأَرْضِ وَ لا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: ٨٣).

.....

١. البحار، الجزء‌الأول، ص ٨٣، عن خصال الشيخ‌الصدوق؛
٢. الوافي، مجلّد العقل والعلم، ص٥٢ عن الكافي؛
٣. الوافي في وصيّته (صلّى‌الله عليه وآله) لأبي‌ذر.

المصدر: الصدر، السيد مهدي
أخلاق أهل البيت، الجزء ١، صفحة : ٢٠٤-٢٠٦

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafagh1444
@gmail.com